اللام في لفظ الجلالة (الله) بين التفخيم والترقيق
(دراسة صوتية)

طارق محمود سلمان خوالدة(*)

الملخص

يتنوع صوت اللام في اسم الجلالة (الله) بين التفخيم والترقيق، وهذه الظاهرة تعد من الظواهر الفريدة، كون تفخيم اللام خاص باسم الجلالة (الله) فقط برغم وجود سياقات صوتية تتفق مع سياق اسم الجلالة (الله) لكن لم تعرض للتفخيم، فجاءت الدراسة لتبحث في حالات اللام في اسم الجلالة (الله) تفخيمًا وترقيقًا، وأيهما الأصل في لام اسم الجلالة، وما هي أبرز العوامل الصوتية التي يمكن أن تكون ساعدت في نشوء ظاهرة التفخيم والترقيق للام في اسم الجلالة. وقد خلصت الدراسة إلى أن اللام في اسم الجلالة (الله) مفخمة أصلا وأن الترقيق جيء به اضطرارًا لوجود الكسر السابقة لاسم الجلالة (الله).

(*)أستاذ اللغويات العربية المشارك بجامعة طيبة

The letter "L" in the word God (Allah) between aggrandizement and attenuation: A phonological study

Tarek Mahmoud Salman Khawalda

The Lam sound in the majesty name (Allah) between aggrandizement and attenuation, and this phenomenon is one of the unique phenomena, the fact that magnification special lam as the majesty name (Allah) only, despite the presence of acoustic contexts consistent with the context of the majesty name (Allah), but has not been subjected to magnification, the study came looking in cases lam in majesty name (Allah) and aggrandizement and attenuation, and whichever origin of Lam in majesty's name, and what is the most prominent acoustic factors that can be helped in the emergence of the phenomenon of aggrandizement and attenuation of the Lam in majestyname. The study concluded that the Lam in majesty name (Allah) was originally AggrandizementAnd attenuationwas strongly broughtbecause the presence of previous fracture to the majesty name (Allah)

المقدمة

تنوعت اللام في اسم الجلالة (الله) بين التفخيم والترقيق، ضمن ضوابط ذكرها العلماء. وتعد اللام المفخمة في لفظ الجلالة (الله) من الظواهر المهمة في الدرس الصوتي، وذلك أن هذا التفخيم لا وجود له في غير هذا الاسم الجليل حتى في السياقات الصوتية المشابهة.

إنه لما كان اسم الجلالة (الله) يتميز بخصائص تفرد بها، فكان لزامًا عدم إغفال هذا التميز أثناء البحث عن أصل اللام في الاسم الجليل، هل هي مفخمة أصلًا أم مرققة؟

أهمية الدراسة وأهدافها

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في ظاهرة صوتية تتعلق باسم الجلالة (الله)، وهي ظاهرة التفخيم والترقيق للام للوقوف على أسباب الظاهرة، وكان من أهداف الدراسة الآتي:

1 - التعرف على مخرج اللام وصفاتها.
2 - التعرف على الوصف النطقي للام المفخمة.
3 - التعرف على حالات التفخيم وحالات الترقيق للام في الاسم الجليل.
4 - التعرف على أصل اللام في اسم الجلالة (الله) هل هي مفخمة أصلًا أم مرققة.
5 - التحليل الصوتي لأسباب تفخيم اللام وأسباب ترقيقها.

خطة الدراسة

الفصل الأول: دراسة حول مخرج اللام وصفاتها

المبحث الأول: مخرج اللام وصفاتها

المبحث الثاني: اللام المفخمة واللام المرققة

الفصل الثاني: اللام في لفظ الجلالة (الله)

المبحث الأول: خصائص اسم الجلالة (الله)

المبحث الثاني: الأسباب الصوتية لحالة التفخيم والترقيق في اللام من لفظ الجلالة (الله)

الخاتمة

أهم النتائج

الفصل الأول
دراسة حول مخرج اللام وصفاتها

المبحث الأول: مخرج اللام وصفاتها

اللام صوت لثوي ينتج عن طريق ملامسة أسلة اللسان إلى اللثة، الأمر الذي يؤدي إلى وجود حبسة كاملة الانغلاق على طول خط الوسط في التجويف الفموي، لكن مع وجود منفذ الهواء يتحرر منه من أحد جانبي اللسان أو من كليهما مع تذبذب الأوتار الصوتية.[1]

والصوت الجانبي يتم بإغلاق المسرب الأمامي لتيار الهواء وفتح مسرب بديل على جانبي اللسان، ويظل تيار الهواء مستمرًا في السريان دون توقف، الأمر الذي لا يجوز معه اعتبار هذا الصوت وقفي، ويظل الطريق الأمامي مغلقًا مدة نطق الصوت.[2]

وقد أشار إلى ذلك سيبويه، حيث فرق بين الصوت الجانبي وسائر الأصوات الاستمرارية والوقفية، يقول "ومنها المنحرف، وهو صوت شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام، وإن شئت مددت بها الصوت، وليست كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه".[3]

وقد ألمح إلى ذلك مكي في كتابه الرعاية بقوله "أما اللام فهو من الحروف الرخوة لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة، ولا خرج معه الصوت كله خروجه مع الرخوة، فسمي منحرفًا لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين صفتين".[4]

بذلك يفرقون بين اللام والأصوات الوقفية من حيث أن الأصوات الوقفية يلتقي فيها العضوان الناطقان –عند نطقها التقاءً تامًا يسد الطريق- على تيار الهواء ويوقفه، وليس كذلك في اللام التي لا يكون الهواء فيها كاعتراض الحروف الشديدة، وهو يفرقه كذلك بين اللام والأصوات الاستمرارية الأخرى من حيث أن الالتقاء التام حاصل في اللام، وهذا لا يحدث عند نطق الأصوات الاستمرارية من خلال الأصوات الأنفية.[5]

ويذكر علماء الأصوات المحدثون أن اللام من الأصوات المائعة والتي تتخذ ملامح صائتية وأخرى صامتية، حيث يتسع مجرى الهواء عند نطقها بما يقرب اتساعه عند نطق الحركات وإن لم يبلغه، وتكاد تكون حركة الهواء غير مسموعة عند نطقها،[6]حتى أن بعض العلماء عد اللام من جنس الحركات.[7]

المبحث الثاني: اللام المفخمة واللام المرققة

يعرف التفخيم بأنه تقعر اللسان وتصعد أقصاه نحو الحنك اللين عند النطق بحروف التفخيم وهي (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ)،[8] تنقسم حروف التفخيم إلى قسمين:

الأول: الإطباق، وهو انطباق أقصى اللسان مع الحنك اللين، وحروفه (ط، ظ،

ص، ض) حيث ينحصر الهواء بين اللسان والحنك اللين.[9]

يقول سيبويه "وهذه الحروف إذا وضعت لسانك في مواضعهم انطبق لسانك عن مواضعهن إلى ما يحاذي الحنك الأعلى".[10]

الثاني: الاستعلاء، وهو ارتفاع مؤخر اللسان إلى الحنك اللين، مكمنه لا ينطبق، وحروفه (غ، خ، قد) إضافة إلى حروف الإطباق، سميت بذلك لأن الصوت يعلو إلى الحنك لكنه لا ينطبق.[11]

فحروف الإطباق والاستعلاء تشترك في تقعر اللسان وارتفاع مؤخره إلى الحنك اللين، مما ينتج عنه صوت التفخيم، وقد أشار إلى ذلك مكي في كتابه الرعاية.[12]

أما الترقيق فهو عكس التفخيم، حيث يستفل اللسان –ينزل عن الحنك الأعلى ولا يعلو، وحروفه تسمى بحروف الاستفال. قال مكي "وإنما سميت مستفلة لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك... بل يستفل اللسان بها على قاع الفم عند النطق بها".[13]

يوجد في العربية اللام المفخمة واللام المرققة، وتفخم في لفظ الجلالة (الله) بسياقات محدودة، وإذا وقعت بعد الأصوات المفخمة ما لم تكن اللام مكسورة، مثل الطلاق، الصلاة، الضلالة.[14]

والفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة هو في وضع اللسان مع كل منهما، لأن اللسان مع اللام المفخمة يتخذ شكلًا مقعرًا كما هو الحال مع أصوات الإطباق، فالفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة هو نفس الفرق الصوتي بين الدال والضاد، والتاء والطاء، لكن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المفخمة برمز يختلف باختلاف الكلمة.[15]

أما في اللام المرققة فإن مؤخرة اللسان ينخفض إلى قاع الفم، مثل باقي الحروف المستفلة.[16]

إن تفخيم اللام لازم لاسم (الله) جل جلاله في بعض السياقات، بل إنك تجد سياقات متفقة تمامًا مع حالة تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) لكنها لا تفخم، مثل – والله العظيم- ولله الإمارة.[17]

الفصل الثاني
اللام في لفظ الجلالة (الله)

المبحث الأول: خصائص اسم الجلالة (الله)

ذكر جمع من أهل العلم أن اسم الجلالة (الله) هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وهو الاسم الذي تفرد به سبحانه وخص به نفسه، وجعلهأول أسمائه الذي تضاف كل الأسماء إليه.[18]

واختلف العلماء في الاسم الأعظم (الله) هل هو مشتق أم لا، فإن قلنا بعدم اشتقاقه فهو اسم يدل على الذات العلية المتصفة بصفات الكمال، وإن قلنا باشتقاقه – وهو الراجح- فإنه مأخوذ من أله يأله، أي الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظمه.[19]

فالله والإله يشتركان في اصل الاشتقاق غير أن لاسم الجلالة (الله) مزايا من أهمها:[20]

1 - أن اسم الجلالة (الله) لا ينكر.
2 - أن اسم الجلالة (الله) اعرف المعارف وجميع الأسماء الحسنى تضاف إليه.
3 - أن اسم الجلالة (الله) لا يشترك مع الله فيه أحد، بينما الإله فقد يطلق على الإله الحق أو على الآلهة الباطلة.
4 - دخول ياء النداء على اسم الجلالة (الله) دون أن يحذف منه شيء فتقول (يا الله).

المبحث الثاني: الأسباب الصوتية لحالة التفخيم والترقيق في اللام من لفظ الجلالة (الله)

إن تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) أمر متفق عليه إذا كان قبله فتح أو ضم نحو (قال الله) (يعلمُ الله).[21]

قال البناء[22] "ثم إن تغليظ اللام متفق عليه، مختلف فيه، فالمتفق عليه تغليظها من اسم الله تعالى... بعد فتحة مخففة، أو ضمة كذلك، نحو: (شهد الله) (رسلُ الله)،... قصدًا لتعظيم هذا الاسم الأعظم، فإن كان قبلها كسرة مباشرة محضة، فلا خلاف في ترقيقها، سواء كانت متصلة أو منفصلة، عارضة أو لازمة، نحو (بالله)، (أفي الله)، (بسم الله)، (الحمد لله)، (ما يفتح الله)، (قل الله)، (أحدٌ الله)، لكسر التنوين".

يذكر العلماء أنه الأصل في اللام –في غير اسم الجلالة– الترقيق، وأن التفخيم فرع،[23]أما في اسم الجلالة (الله) فإن تفخيم اللام فيه هو الأصل، وذلك لسبب مهم وهو أن اسم الجلالة (الله) إذا خلا من السوابق كان مفخمًا على أصل بقائه، وقد يكون السبب في ذلك يعود إلى الخصوصيات الكثيرة لهذا الاسم الفريد، فكان تفخيم اللام إحدى هذه الخصوصيات، لأننا نجد أن سياقات صوتية تتفق مع السياق الصوتي لاسم الجلالة (الله)، ومع ذلك لم يدخلها التفخيم، مثل:[24]

والله العظيم - ولّاه ولاية

ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى اعتبار اللام المفخمة في لفظ الجلالة (الله) فونيمًا مستقلًا كنسبة السين إلى الصاد.[25]

فمن المحتمل أن هذا الصوت كان شائعًا ثم اندثر، خاصة إذا علمنا أنه صوت سامي منتشر في الساميات.[26]

وأقل أحوال القول في تفسير ظاهرة التفخيم في لفظ الجلالة (الله) أنها ظاهرة تنغيمية جيء بها للتعظيم والإجلال، وقد ألمح إلى ذلك بعض المتقدمين.[27]

وترقيق اللام في لفظ الجلالة (الله) إنما كان اضطرارًا فرضه وجود الكسرة السابقة كما سنرى لاحقًا.

إن تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) فيه إشباع لجرس اللام وتميزها عن اسم (الإله)، إذ لو تم ترقيقها لأمكن المشابهة في الأثر السمعي.

إن لسهولة النطقية لتفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) بعد الفتحة أو الضمة كان له أثر في استقرار هذا النطق. إذ أن الفتحة مستفلة ومنفتحة، واللام المفخمة مستعلية نحو الطبقة، فهذا الانفتاح يسر عملية الانتقال إلى الاستعلاء الذي في اللام المفخمة بلا كلفة.

والضمة كونها حركة خلفية مرتفعة فتقارب مخرجها مع مخرج اللام المفخمة، وهذا التقارب أعطى سهولة ويسر في النطق باللام المفخمة.

غير أننا نجد أن الأمر عند الكسرة يختلف، فالكسرة حركة أمامية ضيقة يستعلي فيها مقدم اللسان إلى الحنك الصلب، واللام المفخمة فيها استعلاء لمؤخر اللسان نحو الطبقة، وبالتالي فإن انتقال اللسان من موضع استعلاء مقدمه عند نطق الكسرة إلى موضع استعلاء مؤخره عند نطق اللام المفخمة فيه عسر وصعوبة، كما أنه مع نطق اللام المفخمة يتقعر اللسان وهذا فيه بعد عن مخرج الكسرة واستعلاء مقدم اللسان معها. ولأجل مجيء الكسرة ناسب أنه ترقق اللام وتستغل بحيث ينزل مؤخر اللسان عن الطبقة أو الحنك اللين مع زوال تقعره تخلصًا من الثقل وبحثًا منه السهولة.

الخاتمة

أهم النتائج

خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

1 - أن الأصل في لام لفظ الجلالة (الله) التفخيم وليس الترقيق.
2 - أن السياقات الصوتية المتفقة مع لفظ الجلالة (الله) لم تتعرض للتفخيم.
3 - أن ترقيق اللام في لفظ الجلالة (الله) جيء به اضطرارًا لوجود الكسر السابق.
4 - أن صعوبة انتقال اللسان من حالة ارتفاع مقدمه أثناء نطق الكسرة إلى ارتفاع مؤخره للنطق باللام المفخمة هو الذي فرض ترقيق اللام عند الكسر.

المراجع

1 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد البناء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2006م.
2 - أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.
3 - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1979م.
4 - الأصوات اللغوية، سمير أستيتيه، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2003م.
5 - التقارب المعنوي في أسماء الله الحسنى المتفقة في أصل الاشتقاق، علي بوزيادة الزيني، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، 2015م.
6 - الجهود الصوتية عند علماء التجويد، غانم الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 2003م.
7 - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الطبعة الرابعة، 2001م.
8 - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1993م.
9 - فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى.
10 - فقه لغات العاربة، خالد إسماعيل، مكتب البروج، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2000م.
11 - الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
12 - محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، وزارة الثقافة، عمان، 1999م.
13 - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1997م.
14 - مع الله، سلمان العودة، الإسلام اليوم، الرياض، الطبعة السابعة، 1433ه.
15 - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
16 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسانه، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م.

الهوامش

(1)انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 133، والمدخل إلى علم اللغة، عبد التواب، ص 47-48، ومحاضرات في اللسانيات، الشايب، ص 176.

(2)انظر: الأصوات اللغوية، أستيتيه ، ص 154.

(3)الكتاب، سيبويه، ج

(4)الرعاية، مكي، ص 132.

(5)انظر: الأصوات اللغوية، أستيتيه، ص 155.

(6)انظر: المصدر السابق، ص 161-162.

(7)انظر: المصدر السابق، ص 201.

(8)انظر: الأصوات اللغوية، أنيس، ص 47.

(9)انظر: الرعاية، مكي، ص 122.

(10)الكتاب، سيبويه، ج 4، 436.

(11)انظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، ص 71، والرعاية، مكي، ص 123.

(12)انظر: الرعاية، مكي، ص 128-129، والجهود الصوتية عند علماء التجويد، الحمد، ص 250.

(13)الرعاية، مكي، ص 124.

(14)انظر: محاضرات في اللسانيات، الشايب، ص 176.

(15)انظر: الأصوات اللغوية، أنيس، ص 65-66.

(16)انظر: المدخل إلى علم اللغة، عبد التواب، ص 48.

(17)انظر: الأصوات اللغوية، استيتيه، ص 148.

(18)انظر: فقه الأسماء الحسنى، البدر، ص 74، وأسماء الله الحسنى، مختار عمر، ص 42.

(19)انظر: المفردات، الراغب، ص 31.

(20)انظر: التقارب المعنوي في أسماء الله الحسنى، الزيني، ص 116، ومع الله، العودة، ص 53.

(21)انظر: الرعاية، مكي، ص 129.

(22)إتحاف فضلاء البسر، البناء، ص 132.

(23)انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسانه، ص 133، والمدخل إلى علم اللغة، عبد التواب، ص 48-49.

(24)انظر: الأصوات اللغوية، استيتيه، ص 148.

(25)انظر: محاضرات في اللسانيات، الشايب، ص 176.

(26)انظر: فقه لغات العاربة، خالد إسماعيل، ص 92.

(27)انظر: إتحاف فضلاء البشر، البناء، ص 132.